الملخص: الأسرة القطرية بين النواة والامتداد: مقاربة مفاهيمية جديدة

تضطلع هذه الورقة بمهمة البحث في طبائع الأسرة القطرية في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية الطارئة على الفضاء القطري منذ توقيع معاهدة الحماية بين حاكم قطر عبدالله بن جاسم ال ثاني وبريطانيا مايو ١٩٣٥ - وستوضّح لمَ أُختيرَ هذا التاريخ بالتحديد- مرورًا باستقلال الدولة مطلع سبعينات القرن الماضي، وصولًا إلى اليوم.
لا تتردد الورقة أصالة في طرح أسئلة جذرية ظلّت لمدى طويل تشغر حيّز البداهة، وهو الذي حال دون فحص التصورات النظرية الصلبة تجاه الأسرة ومساءلتها. وهذه الأسئلة من قبيل: ما هي الأسرة في أبعادها ومكوناتها وأدوارها الاجتماعية؟ علام يُطلق وصفُ الأسرة في فضاء قطر (والخليج العربي)؟ وهل تعددت الإطلاقات؟ وما أسبابه؟ هل لمفهومي الأسرة النووية والأسرة الممتدة حضور يسبق نشوء الدولة في قطر؟ أم أنهما مفهومين حداثيّيْن؟ كيف نشأ توصيف الأسرة النووية والأسرة الممتدة ومتى؟ وما دلالة الفارق الواقع في الاستعمال الاصطلاحي لهاتين الظاهرتين بين تداول الباحثين الدارسين للظاهرة الاجتماعية في مختلف مستوياتها، وبين التداول الشعبي اليومي لها؟ حيث -وكما ستبين الورقة- أن اصطلاحي الأسرة النووية والممتدة قد أُستعيرا من سياقات بحثية أوسع ترتبط بنمو التقليد السوسيولوجي العربي المتأثر بمدارس غربية، بينما يشيع في الأوساط الشعبية في قطر استعمال مصطلح الأهل لوصف الأسرة الصغيرة، ومصطلح الجماعة للتعبير عن العشيرة، أي الأسرة الكبيرة أو الممتدة. تهدف الورقة إلى تأسيس فهم أعمق لماهية الأسرة القطرية وطبيعتها اليوم، عبر استقصاء أصولِ تشكيلاتها. لذا فإنها تسعى إلى إعادة بناء التصور النظري لمفهوم الأسرة في بُعده التاريخي، إذ من دون استحضار المترحل الزماني لتطور موقع الأسرة ودورها سيفتقر التصور النظري لركيزته العملية المُستمَدّة من الواقع، وتحديدًا من ثوابته ومتغيراته. تحاج الورقة بأن عملية إعادة البناء المفاهيمي للأسرة -فضلًا عن اشتمالها لتأريخ وتقييم ونقد التصورات السوسيولوجية والأنثروبولوجية السائدة - ستتولى سد ثغرة مفاهيمية متروكة، لا سبيل لمعالجة القضايا المتمحورة حول الأسرة في قطر -وهي قضايا جوهرية مثل العمل والتعليم والاقتصاد وغيرها- معالجةً فاعلة من غير إشباعها. تستند الورقة إلى السوسيولوجيا التاريخية في تحريرها لمفهوم الأسرة، وفي تحديد دوائر التقاطع والانفصال بين الأسرة النووية والممتدة، وفي فض خيوط الالتباس الكائنة في تصوّر وفي تمثّل العلاقة بين الأسرة والجماعة والقبيلة والمجتمع.

عبد الرحمن المري:

مساعد باحث في مركز ابن خلدون للعلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة قطر، حاصل على الدبلوم الوطني العالي في الهندسة الميكانيكية من جامعة سوانزي، يدرس الشؤون الدولية والاقتصاد السياسي الدولي. يركّز في اهتماماته البحثية على الإناسة (الأنثروبولوجيا) الثقافية والاجتماع السياسي في نطاق الخليج العربي: شرق الجزيرة العربية ووسطها؛ ويعمل في سياق ذلك على إنتاج عدد من الأبحاث، هي بصدد التتمّة والنشر في الفترات القادمة وبالتبعية. نُشرَ له بحثان محكّمان: 1- دور وزارة الثقافة والرياضة القطرية في تشكيل صورة الدولة أثناء تنظيم كأس العالم، بالتعاون مع نورة الهاجري. 2- محدّدات الطلب على القروض الاستهلاكية، بالتعاون مع عبيد الله محجوب، وريان زايد. يواظب على إنتاج المقالات التحليلية المُركّزة في عدة مواقع صحفية، وقد نشر مع: صحيفة الشرق، والجزيرة نت، ومدونات الجزيرة، ومدونة العرب، وغيرها.